فتنة البصرة

روى أبو داود والترمذي عن مسلم بن أبي بكر قال: «سمعتُ أبي يحدث عن رسول الله ﷺ قال: ينزل أناسٌ من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له: دجلةُ يكون عليه جسر، يكثر أهلها ويكون من أمصار المهاجرين، فإذا كان في آخر الزمان جار بنو قنطوراء حتى ينزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلها ثلاث فرق؛ فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية، وهَلَكُوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم، وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم، وهم الشهداء»[1].

والغائط: هو البطن المطمئن من الأرض. وبنو قنطوراء: هم الترك. وأما أنهم يأخذون أذناب البقر فيعني أنهم يتبعون الزرع والدنيا ويدعون شؤون الآخرة؛ وقد جاء الوعيد في حديث لرسول الله ﷺ على هذا في أمته حين تتبع أذناب البقر وتدع الجهاد في سبيل الله. وأما الذين يأخذون لأنفسهم فهؤلاء ممن يعملون على قَبَلية وقومية يلتفون حولها.

ومن الواضح أن سياق هذا الحديث يشير إلى أن الترك سيدخلون البصرة، وأن دخول البصرة هو إيذان بالفرقة. ولو نظرنا في واقعنا الحالي نجد أن الأتراك طمعوا في العراق وما زالوا كما أشرنا قبلاً، وقد وجدت اتفاقات سرية على مسألة الموصل، كما يحاول قادتهم اليوم أن يتذرعوا بالمسألة الكردية ما واتاهم السبيل إلى هذا، وتحاول أميركا أن تجرهم إلى

---

(1) معالم السنن للخطابي، محمد راغب الطباخ، ط1، حلب (1934م) 4/ 345.

التدخل في العراق سراً وجهراً لغايات في نفسها أشرنا إلى بعضها فيما سبق من مسألة كنز العراق.

ومن جهة أخرى فإن مصداق الحديث على الواقع الحالي يكاد ينطبق تمام الانطباق؛ إذ إن أميركا تحاول تجزئة العراق وتفتيته إلى سنة وشيعة وأكراد بنحو خفي، وبأساليب ملتوية، وما هذه الفرق الثلاث الوارد ذكرها في الحديث إلا علامة على ما سيؤول إليه الحال في تجزئة العراق، وللأسف نلمح طائفة تأخذ لأنفسهم في العراق كما نجد أناساً يجاهدون بالرغم من أن الحال لم تَتَبلَّر صورتها على نحو ما أشار الحديث. والظاهر أن العراق سيمر بفتن قبل أن ينهض به أهلوه ثانية بعد أن كُبحت قوته العسكرية وخطط له ما خطط، ولن يظل هذا الوضع سنة أو سنتين بل أعواماً طوالاً، ومن ثم يأذن الله بالوعد الذي وعد على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام.